التداول السلمي للسلطة

عبدالرحمن مراد

(الخالدون وحدهم والاستثنائيون وحدهم في التاريخ من يتركون أثراً خالداً في الوجدان العام أو في النسق الثقافي وبحيث يحدث ذلك الأثر تحولاً ويحدث ثورة حقيقية تتغاير عن ماضيها وتبدع نفسها ولنفسها طريقاً جديداً دالاً عليها ولا يمكنه أن يحمل قسمات الآخر.

لا يرتبط فبراير عندي إلا بالقيمة التحولية التي أحدثها ذلك التقليد الذي أحدثه الرئيس اليمني السابق الزعيم علي عبدالله صالح في تسليم السلطة من خلال رمزية العلم، والتقليد في حد ذاته والصورة بكل جلالتها كانت كافية أن تخلّد نفسها في ذاكرة الاجيال التي شاهدت ذلك الحدث وعاشت تفاصيله.. وأذكر أنني كتبت حينها أن الزعيم علي عبدالله صالح يقود ثورة حقيقية من خلال ترسيخ تقاليد جديدة في التداول السلمي للسلطة ومن خلال الاعتزاز بالقيم والمبادئ والتمسك بجوهر النظرية الاخلاقية العربية وهي النظرية التي نالها من التحلل والتفكك في زمن أدعياء الثورة ما نالها الى درجة النكوص والعدمية، لقد انتصر الزعيم علي عبدالله صالح على خصومه السياسيين بالقيم النبيلة وبالبعد الأخلاقي وحده، وانتصر للثورة من خلال ذلك التأسيس لتقاليد الانتقال وهو المبدأ الكبير الذي سيكون له حضوره في المستقبل، وإن تجاهلته الانفعالات والخصومات وحالات التربص والخوف من المستقبل عند الكثير من الكيانات السياسية أو رموز الفعل السياسي لأسباب ذاتية محضة ندرك أهواءها وأبعادها وطموحها.

ولذلك نقول مع البردوني إن من علامة عظمة كل حدث وإنسان أن تتكاثر حوله الأقاويل وذلك بفضل ما أحدث من هزة في النفوس وفي الزمن، لأن العادي من الناس والأحداث لا يحرك فماً لأنه لا يلفت انتباهاً.

ولعل حالة الفوضى التي وصل اليها الخطاب الاعلامي الرسمي دالة على ضبابية النفوس وعلى عدم يقين القائمين بتلك الرسالة الاعلامية بصدقها، فالتعامل الأخير مع الأحداث والمناسبات كان تعاملاً غير مقنع وفجاً ويشعر المتابع أن الوظيفة لا المهنية والحقيقة هي الدافع والمحرض وراء كل الاعمال التي أرضت الحاكم في ظاهر شكلها ولكنها لم ترض المحكومين في مضمونها وفي جوهرها ولذلك لم تترك أثراً بدليل تدفق الجماهير الى الشوارع وعودتها الى الساحات، فالجماهير - كما يرى البردوني- لا تؤمن بالدعاية التي لا تقوم على أساس من الحقيقة وإنما تؤمن بما تسمع في الليل وتراه عياناً تحت أنظار الصباح.. وهكذا هي الجماهير تتوقع من كل حدث كبير تحقيق المستحيل وتجاوز المحال، وحين نقول تجاوز المحال ندرك تمام الإدراك المبررات الموضوعية المتوافرة في المناخ العام والخاص لتجاوزه، فالعاجز وحده من يضع القيود ويشعل النار في دائرة وجوده ويتركها كي تفرض حصارها عليه.

قال البردوني إن ثمرة الاحداث العظيمة التفكير العظيم فإن أسكرت المجتمع فرحة، فبعد السكرة تأتي الفكرة، وستحل الفكرة محل السكرة ويحل التساؤل محل الأفراح، وكل مواطن ومسؤول يعرف أن لكل حدث حديثاً، ولكل جديد خلق الأمل في ما هو أجد وأنضر، وأعظم الأنظمة هو الذي تتعلق عليه الآمال، لأنها عهدت منه التحقيق، إذ لا يكون مناط أمل إلا من حقق آمالاً.

ومن هنا ندرك أن القيادة ليست اعتباطاً ومن لا يدرك فنونها تتركه الأحداث نقيعاً في صحراء التاريخ بلا معنى أو قيمة أو أثر، والذين يتفاعلون مع الزمن ويتجددون مع الحدث يظل بريقهم يشع في المستقبل، فالتجربة الصغيرة في التأسيس القيمي للانتقال سوف تترك فهماً كبيراً ووعياً منداحاً، فالجماهير أصبحت لا تنخدع بالإعلان وإنما بتطبيقه.

والحديث عن التطور يستنبت مفاهيم جديدة للشعب الجديد المتطور الذي سوف يتساءل كسائر الشعوب: ماذا تحقق؟ ماذا استجد؟ ماذا تغير؟ ماذا حلّ محل الذي كان قائماً؟ ذلك أن مطالب الشعوب لا تقف عند حد.

قدر الزعيم علي عبدالله صالح أن يكون استثنائياً في تاريخ اليمن المعاصر.. وثمة رأي تداولته الصحف العالمية يقول إنه نادر الوجود في الشرق الأوسط من حيث الحنكة والتفاعل مع الحدث وصناعة التحولات.. لقد اقتنص اللحظة الانفعالية عند الكثير ليصنع من خلالها لحظة ثورية حقيقية سندرك قوتها وخطورتها بعد أن تحل الفكرة محل السكرة في المستقبل القريب.. والمرء حيث يضع نفسه.

«العلاقمة» الجدد والبند السابع

صدور قرار مجلس الأمن بوضع اليمن تحت البند السابع لا يمكن قراءته بأنه جاء لاستهداف طرف سياسي معين ضد طرف آخر وفقاً لفهم «العلاقمة» الجدد «الاخوان المسلمين» وحلفائهم الذين هللوا وكبروا للقرار وظنوا أنه انتصار لهم على خصومهم السياسيين، وإنما يجب فهمه وقراءته وفقاً للمعطيات السياسية التي شهدتها المنطقة العربية منذ اندلاع ما يسمى بالربيع العربي في 2011م الذي هبت رياحه على مصر وتونس وليبيا وسوريا واليمن،

سمير النمر

تحت شعار التغيير والتطلع الى غد أفضل وفقاً للترويج الظاهري الذي تم من خلاله خداع الشعوب، بينما الحقيقة التي ظهرت جلياً أكدت أن ما يسمى بالربيع العربي لم يكن إلاّ غطاء لمخططات الدول الكبرى واطماعها في الدول العربية والتي هدفت الى تغيير الخارطة الاجتماعية والسياسية في هذه الدول على أسس طائفية وعرقية وإثنية لخلق صراعات وفوضى شاملة من أجل السيطرة على مقدرات هذه الشعوب والتحكم في مصيرها ولهذا استطاعت هذه الدول الغربية وضع وصايتها على دول الربيع العربي سواءً من خلال القوة العسكرية أو من خلال الوصاية السياسية فتم لها ذلك في مصر وتونس واليمن بوصول الاخوان المسلمين الى الحكم اضافة الى ليبيا التي تم اسقاط الحكم فيها بالقوة العسكرية لكنهم فشلوا في سوريا رغم دعمهم للجماعات المسلحة..

توالت الاحداث وظهرت السيناريوهات الحقيقية للربيع العربي بعد وصول مرسي الى حكم مصر حيث كانت ادارته بحكم مصر خلال عام كامل بمثابة الامتحان الحقيقي لإظهار الوجه الحقيقي للربيع العربي الذي لم يكن عربياً وانما كان عبرياً وترجمها مرسي بشكل عملي في سياساته الخرقاء التي أحدثت ردود أفعال غاضبة في الشارع المصري ضد الاخوان وانتهت بثورة شعبية عارمة في 30 يونيو 2013م اسقطت حكم مرسي وطوت أهم مشهد من مشاهد ما يسمى بالربيع العربي فكانت ثورة 30 يونيو بمثابة تحول كبير في مسار الاحداث في المنطقة العربية.

هذا التحول ألقى بظلاله على مسار الأحداث في تونس وسوريا واليمن خصوصاً بعد فشل أمريكا وحلفائها في اصدار قرار من مجلس الأمن لضرب سوريا وخروج مصر من بيت الطاعة الأمريكي اضافة الى دعم دول الخليج ما عدا قطر لثورة 30 يونيو، هذه التغيرات على المشهد العربي التي كانت مصر محورها الحقيقي كان لها تأثير على مسار الأحداث باليمن ونظرة الدول الغربية لما يحدث فيها، فكان صدور قرار مجلس الأمن بإدخال اليمن تحت البند السابع نابعاً من رغبة بريطانيا وأمريكا لايجاد موطئ قدم لهما في اليمن للتحكم بالممر البحري من أجل الضغط على مصر وعلى دول الخليج بسبب مواقفهم السياسية اضافة الى التحكم بثروات اليمن وتنفيذ مخطط التقسيم بالقوة وخلق بؤر توتر وصراعات والتحكم في توجيهها ضد كل من يعرقل مخططاتهم واطماعهم سواءً داخل اليمن أو من الدول المجاورة.. ولهذا نقول لأحفاد «ابن العلقمي» اذا ظننتم أن قرار مجلس الأمن سيكون في خدمتكم فأنتم واهمون لأنكم تسيرون وراء احقادكم وأهوائكم ولم تعتبروا من تجارب التاريخ القريب في العراق وافغانستان وغيرهما ولاشك أنكم ستتحملون المسئولية التاريخية والوطنية في إدخال البلاد تحت الوصاية الدولية وما سينتج عنه من آثار مدمرة.. وعما قريب سيكون مصيركم كمصير ابن العلقمي وسيسجلكم التاريخ في أسوأ صفحاته.. ولا عزاء للعملاء!!

الزعيم والطريق الى المجد

توفيق الجندي

مما لاشك فيه ان التاريخ سيسجل بأحرف من نور في انصع صفحاته ذلك اليوم التاريخي الذي جُسد في الرئيس علي عبدالله صالح أسمى القيم الديمقراطية القائمة على التداول السلمي للسلطة في27 من فبراير عام 2012م يوم ان سلم علم الجمهورية الى الرئيس التوافقي عبدربه منصور هادي في حفل رسمي وعلني امام العالم اجمع وبثته كل وسائل الاعلام المرئية والمقروءة والمسموعة والصحافة الالكترونية والذي شكل نقلة نوعية للعملية الديمقراطية في العالم الثالث حيث يعد من النادر ان يتولى الرئيس السلطة عبر صناديق الاقتراع ويسلمها عبر صناديق الاقتراع اعتبرت مدرسة من المدارس الديمقراطية وكان بذلك يسلم الحكم رسمياً والخروج من القصر الجمهوري والعودة الى حياته البسيطة كمواطن عادي يعمل في صفوف الشعب..

الرئيس علي عبدالله صالح هو صاحب المبادرة الخليجية وآليتها المزمنة لنقل السلطة رسمياً من رئاسته الى رئيس منتخب وكان بذلك يحقن دماء الشعب اليمني بعد الازمة الطاحنة التي كادت تدخل اليمن في النفق المظلم وكانت على وشك اشتعال الحرب الاهلية وتلك الحقيقة التي سجلها التاريخ في انصع صفحاته ستدرسها الاجيال العربية المتتابعة من المحيط الى الخليج بانه الرئيس الذي في عهده اعلنت الوحدة الاندماجية في الثاني والعشرين من مايو عام 1990م يوم ان رفع علم الجمهورية اليمنية من العاصمة الاقتصادية عدن ورفرف في سماوات المجد الابدي بعد اكثر من قرن ونصف من التجزئة كانت الوحدة المقترنة بالديمقراطية القائمة على اطلاق الحريات السياسية والتعددية الحزبية والحريات الصحفية والاعلامية وحرية التعبير واغلاق المعتقلات السياسية بعد عقود من القمع والتعذيب والاعدامات بسبب الانتماء السياسي كانت اليمن تحقق هدفين من اهداف الثورة اليمنية سبتمبر واكتوبر في يوم واحد وفي عهد الموحد الثالث لليمن علي عبدالله صالح بعد كرب ايل وتر وشمر يهرعش واجراء الانتخابات النيابية والمحلية والرئاسية التنافسية وانطلاق التنمية الشاملة في المحافظات الجنوبية والشرقية بدرجة اساسية بعد عقود من اهدار مليارات الدولارات لشراء اسلحة واقتتال وحروب داخلية وحروب شطرية كانت سبباً في توقف عجلة التنمية والتطور..

حقيقة كما كانت هناك ايجابيات كانت هناك سلبيات لم تعالج اولاً بأول وخاصة الفساد الذي استشرى في جميع مفاصل الدولة وعمليات السلب والنهب للاراضي والعقارات والثروات والموارد التي قامت بها مراكز القوى وعلى رأسها المنشق علي محسن الاحمر واولاد عبدالله الاحمر والعديد من المتنفذين- مدنيين وعسكريين- والاخوان المسلمين الذين استغلوا ذلك التحالف مع السلطة لبناء تنظيمهم وجمع تلك الثروات على حساب معاناة الشعب والذين طغوا وبغوا في البلاد وتسببوا في الازمة التي اوصلت اليمن الى هذا الواقع المرير..

لو كان الزعيم علي عبدالله صالح قدم حينها تلك العناصر والقوى الظلامية الى المحاكم جراء ارتكاب تلك المظالم لينالوا جزاءهم الرادع لن تصل الامور الى ما وصلت اليه اليوم..

بعد انتهاء مؤتمر الحوار الوطني اصبح من الاهمية بمكان وضع الحلول السريعة لتشكيل لجنة صياغة الدستور والاستعداد للاستفتاء عليه والتوجه نحو إجراء الانتخابات النيابية والمحلية والرئاسية الاعتكاف على تنفيذ كل مخرجات مؤتمر الحوار حتى لاتظل عملية التمديد هي الطريقة التي يهرب بها دارويش الإصلاح والمهرجون من الاستحقاق الديمقراطي.

آمـال تقهـر المسـتحيلات

غيلان العماري

على خشبة واقعٍ مشبعٍ بالرتابة واللّغو واللّغط؛ تأخذك بعض مشاهد النّبل نحو أقاصي حضورها الفارِه الجميل ، فلا تتردد من أن تطلق لساقي غبطَتك وسرورك العنان...

سواد هذا الشعب الماثل لِنَصب الحياة وأوجاعها هو من يتفنن في أداء تلك الأدوار الباذخة بهاءً وانسانيةً..

ستبوء محاولاتك بالفشل وانت تحاول الإحاطة بإحدى الصور التي تلتقطها عدسة مشاعرك لعاملٍ كادحٍ على رصيف البطالة يفتّش نفسه بعنايةٍ، باحثاً في ملابسه الرثّة عما يُمكّنه من زرع ابتسامةٍ غضّةٍ في وجه أحد الاشقاء السوريين الواقفين على شفا التيه والشّتات؛ ذلك لأن أبعادها الإنسانية الرائعة (الصورة) أكبر من ان تؤطّرها لحظة تأمل عابرة!!

يأمل هذا اليمني العظيم أن تمنحه اللحظة قسطاً من الحظ السعيد فيعثر على شيءٍ ما ينبذَه بين يدي ذلك العابر الكسير ،علّ في ذلك ما يرمم من تصدعات واقعه النفسي الوخيم؛ يأمل ذلك وهو الواقع مثله تحت قبضة واقعٍ موغلٍ بالقسوة والحرمان!

هذا الاندفاع الإنساني المفعم بسجايا التراحم العظيمة الخلّاقة خلقت -رغم اعتياديتها بالنسبة لهذا الشعب اليمني المضياف بطبيعته- عدداً من التساؤلات الملِحّة:

ما الذي يحول او يمنع من ظهور هذه السجايا الرائعة فيما بيننا نحن اليمنيين؟

وماذا لو أنها وُجِدَت بالفعل ، هل كان بوسع الفاقة أن تتجول في أوساطنا بهذا الشكل اللافت والمخيف؟

هل للسياسة يدٌ غير نزيهة في ذلك؟

وهل نحن بحاجة إلى كل هذا "العكّ" السياسي المبتذل الرافد للغثائية والغثيان!!

جُلّ هذا الشعب ، إن لم يكن كله، "شغّال سياسة قرعة"،في البيت،في الشارع، في الفيس،في الجامع، في كل مكان سياسة، حتى وأنت على ظهر دراجة نارية وتحت أزيز صوتها المزعج وفي طريق موبوءة بالمخاطر إن أفلتَها انتباه السائق؛أفلتتَك للجحيم؛ لا يتردد السواق من تقديم نفسه كسياسي بارع يفهم ما يدور خلف كواليسها المعتمة وحقيقة أن هذا " الوطن باعوه من لا ضمائر لهم " وان " الشعب اليمني اطيب شعب،لكن مالقيش من يقوده ويخرّجه لاطريق"!!

كّل هذا التدافع المحموم،المثير لشهية المناكفات والمماحكات،المعززة لأرصدة الحقد والضغينة في المجتمع؛

يستدعي من هذه الحكومة "الكسيحة"أن تسارع في إعلان هذا الوطن منطقةً منكوبة بالسياسة ، حتى يتم تفادي ما أمكن من هذه "المفراغة" التي استنزفتنا كثيراً،،ولا يزال البعض -ممن يعاني تخثّراً اخلاقياً وخيماً -يتناولها من كونها مناسبة لتلغيم الواقع بديناميتات الخصومات والصراعات الشخصية والحزبية المقيتة التي تتناسل بين يدي واقع اجتماعي لا يتردد -البتّه- من الاستجابة لتغذية كّل هذا التشظي والشقاق.

الخلاصة أنّ لدى هذا الشعب ما هو أهم من ذلك بكثير ،وللسياسة ساسةٌ، هم وإن أرهَقَنا -اليوم- حضورهم الباهظ المكلف ؛ فلا بد في دورات الحياة القادمة وبعد ان يكون الوعي المجتمعي الخلّاق قد بلغ مستوىً معيناً من النضج والاتزان يؤهل للبناء عليه؛لا بد أن تستجيب بقية اجزاء الحياة بمكوناتها ومساراتها المختلفة لدعوى التماسك والبناء، ولن يضير حينها الحديث في السياسة بل سيمثل رافعة قوية لنقد الاوضاع وتنميتها على النحو الهادف المنشود.

المرحلة تقتضي أن نبتعد قدر الإمكان عن كّل ما من شأنه أن يجرّنا نحو منزلقات الكراهية، وأن نفتح في جدار هذا الواقع المعتم نافذة أخرى للتسامح والحب تغسل بشلّالات ضوئها كّل القلوب.. فهل لدينا الاستعداد لفعل ذلك!؟

الأمر على نحوٍ من البساطة، فقط مَن يبادر!؟